(أحمد) فارس الشِّدياق:
رأيه في النَّحْت والمُصْطَلَح اللُّغَوِي(*)

الدكتور محمد سواعي

مع مَطلَع القرن التاسع عشر بَرَزَ التأثير الأُوروبيّ المُفاجِئ والمُسيْطِر على بعض مناطق الشرق العربي من خلال الاتّصال المباشَر بالغرْب عن طريقَيْن: الأوَّل كان نتيجة الاحتلال العَسكري المُتَمَثِّل في غَزْو نابليون والجيش الفرنسي مصر (١٧٩٨ – ١٨٠١م)، ومن ثَمَّ الحملات العسكرية البريطانية المتكرِّرة التي نَتَجَ عنها في النهاية السيطرةُ البريطانيّة على مصر عام ١٨٨٢م. والطريق الثاني نَجَمَ عن الاتّصال «المُؤسَّساتي» الذي تَمَثَّل بِنَشاط الإرساليات التبشيريّة الأجنبيّة إلى الشرق العربي، وتأسيس المؤسَّسات التربوية ذات الطابع الغربي كـ «الكليّة السوريّة الإنجيليَّة» التي أُنشِئَت عام ١٨٦٦م، وسُمِّيَت فيما بعد باسم «الجامعة الأمريكية في بيروت»، و «كلية القِدّيس يوسف» التي أُنْشِئَت في بيروت عام ١٨٧٤م، والمُسمّاة الآن «جامعة القِدّيس يوسف»، أو «الجامعة اليَسوعِيَّة»(١).

ولعَلَّ هذا الاتّصالَ «المَعْرفي» والرَّغبة في اللحاق برَكْب العلوم المُتَقَدِّم

(*) أُنجِزَت هذه المقالة بمساعدة مِنحةٍ من المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق (IFEAD)، وبدَعْمٍ مادّي جُزئِي من جامعة ڤرجينيا مَكَّناني من السَّفر إلى دمشق والمكوث فيها بين منتصف كانون الأول ١٩٩٦ ومنتصف كانون الثاني ١٩٩٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في أوروبّا في ذلك الوقت دفَعَ بعضَ الحكام ذوي النوايا الإصلاحيَّة، كالوالي العثماني في مصر محمد علي باشا، إلى إرسال مجموعاتٍ من الطلاب إلى البلاد الأوروبيّة المتَقَدِّمة آنذاك كإيطاليا، وفرنسا ليدرسوا في جامعاتها ومعاهدها العِلميّة، وليكتسبوا العلوم الغربية التي ماكانت مُتوافِرَةً في الشرق الإسلامي آنذاك. وكما هو معروفٌ، أسَّسَ محمد علي في أثناء فترة حُكمِه (١٨٠٥ – ١٨٤٠م) معاهد فَنيّةً مختلفةً للهندسة، والطب، والزراعة، والطب البيْطري، والعلوم العسكرية حيْث دُرِّست هذه العلوم باللغة الفرنسية التي كان يُرافقها ترجمةٌ فَوْريَّةٌ إلى اللغة العربية. وبالإضافة إلى هذه المعاهد العلميّة ذات الطابع التعليمي الغربي، رَعَى محمد علي وخلفاؤُه ترجمةَ بعض المؤلَّفات العسكرية، والتاريخية، والعِلميَّة من الإيطالية، والفرنسيّة للتركية أوَّلاً، ثُمَّ للعربية في مَرْحلةٍ تاليةٍ. ونتيجةً لتأسيس هذه المعاهد العلميّة، وللترجمات ظهَرَت علومٌ حديثة في اللغة العربية كأنواع الهندسة المختلفة، والعلوم العسكرية، والطب، والزراعة. ولتعزيز هذا النشاط العِلمي والفكري استُورِدَت المطابع من أوروبا، وطُوِّرَت طرق الاتصال المختلفة من بَرْق وبريد، وسكك حديد، خاصَّةً في مصر. ونتيجة وُرُود هذه المؤسَّسات التي أصبحت جزءاً من الحياة الحديثة آنذاك، استُعمِلت المُصطلحات الأوروبيّة المُعرَّبة الدّالة على هذه المؤَسَّسات مثل «جُرْنال»، و «تَلغْراف» و «بُوسْطَة». كما أدَّى استيراد بعض المظاهر الحضارية الغربية كالمسرح، مثلاً، وتمَثُّل بعض الأفكار السياسية الغربية في مؤَسَّسات الحكم إلى استعمال كلماتٍ مثل «تياترو»، و «بوليتيقا» في الحياة اليوميَّة. وبَدَأت مثل هذه المُصطلحات تنتشِر في كتابات المُؤَلِّفين والكُتّاب .

ونتيجة التحدّيات الثقافيّة، والسياسيّة، والعسكريّة، والفنيّة التي سَبَّبها هذا الاتصال بيْن الشرق والغرب أصبحَت هذه الفترة بمثابة نقطة تَحَوُّل في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تطوُّر اللغة العربية، حيْث أثارت أزماتٍ لغويةً، خاصَّة في تطوير المُصْطَلَح العربيّ، وكيفيّة استنباط المصطلحات الجديدة المُعبِّرة عن «الفنون» الغربية المختلفة. كما أنَّ استعمالَ المُصطلحات الغربية، الذي عَدَّه البعض نوعاً من «الغزو» المفرداتي للّغة العربية، أثارَ اهتمامَ الكُتّاب والمُؤلّفين بمُعالجة هذا الوضع اللُغويّ الجديد وتقديم الحُلول له .

ونُقَدِّم في الصفحات التالية نُبذَةً عن جهود (أحمد) فارس الشدياق (١٨٠١/ ١٨٠٤؟ – ١٨٨٧م) في معالجة هذه الأزمة اللغوية التي واجَهَت الكُتّابَ والمُفكّرين العرب نتيجة تَدَفُّق المُصطلحات الأوروبية المُعرَّبة خلال فترة عصر النهضة في القرن التاسع عشر .

يتناول الشدياق في مقالةٍ له تحت عنوان «في اللغة العربية» في «كنز الرغائب في مُنتخبات الجوائب»[٢] «محاسن اللغة»، التي تنقسم إلى قسمَيْن على حَدِّ قوله: يشمَل القسم الأوَّل «طرق التعبير وحُسن الأساليب عند ضَمّ الكلام بعضه إلى بعض»؛ ويتكوَّن القسم الثاني من «مُفردات الألفاظ». وسيكون مركز اهتمامنا في هذه المقالة القسم الثاني، أي «المُصْطَلح اللغوي»، وطريقة استنباط الألفاظ المُعبِّرة عن المُسمَّيات الحضارية .

نَلْمَس من مقالة الشدياق، «في اللغة العربية»، الآنفة الذِّكر أنَّه لاحَظَ الاستعمالَ الزائدَ للألفاظ الأعجميّة خاصَّةً في مجلّة «روضة المدارس» التي كانت تصدر في القاهرة آنذاك[٣]. ومن الكلمات التي كَثُر استعمالها في هذه المجلَّة، أو غيرها في كتابات الكُتّاب في تلك الحقبة الزمنيَّة، يذكر الشدياق «القُومسيُون»، و «الكونستِتُوسيون»، و «القُونفرانْس» التي استعملها بعضُ الكتّاب للتعبير عن المؤَسَّسات الجديدة التي ماكانت مألوفةً في مصر خاصّةً، والبلاد العربية عامّةً. ومثل هذه الظاهرة – كما نفْهَم من سياق مقالة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشدياق هذه – ناتجةٌ من أنَّ المفردات في أي لغةٍ تكون عادةً غير تامّة. ونتيجة تطوّر المُجتمع تظهر الحاجةُ لاستعمال مفرداتٍ للدلالة على المؤسَّسات المُستَحْدَثَة .

وفيما يخصُّ ألفاظ اللغةِ العربية بالتحديد، يَرَى الشدياق أنَّ غيابَ المُصطَلَح اللغوي لمُسمًّى ما راجعٌ إلى ماستُحدِث «بعد العرب من الفنون والصنائع»(٤). ويعتقد الشدياق أنَّ تطوُّر المجتمع الإنساني يؤدّي إلى استنباط المُصطلحات الدّالة على المؤسَّسات التي يُطوِّرها ذلك المجتمع لتصريف شؤونه. ويسوق، على سبيل المثال، كثيراً من المُفردات الدّالة على الوظائف الإدارية التي كانت قد تطوَّرت في زمنه مثل «المُشير»، و «السفير»، و«المُتصَرِّف»، و «المدير»، و «مجلس الشورى». ويذكر أنَّ استنباط مثل هذه المفردات واستعمالها ماهو إلاّ رَدّ فعل المُجتمَع للضرورة التي كان يُواجهها من ذاته، وفي ذاته. ودفعته الحاجة – بالتالي – لاستنباط مثل هذه المُصطلحات آنذاك، مُتَوخِيّاً الاختصار والإيجاز. ولأنَّ العربَ لم يخترعوا المؤسّسات التي وَرَدَت إلَيْهم من الغرب في تلك الحقبة الزمنيّة مثل «التلغراف»، و «الغاز»، و «البوسطة»، ونحو ذلك فقد لجَؤوا إلى اقتراض المفردات الأجنبية للتعبير عن هذه الأشياء. ولو اخترع العرب هذه المُسميّات الحضارية لوَضَعوا لها الأسماءَ الخاصَّةَ بها.

ففي مثل هذه الحالة، فإنَّ التقصير ليس من اللغة العربية؛ بل هو، في رأي الشدياق، من أبناء العرب الذين ماتَنَبَّهوا إلى وَضْع أسماء لهذه المُسمَّيات، بل اكتفوا باقتراض المُعَرَّب وتطويعه لقواعد الصَّرْف، والنظام الصوتي للّغة العربية .

ويعتقد الشدياق أنّه لاشَيْنَ أنْ يستعيرَ العربُ المُصطلحاتِ اللغويةَ من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغات الأجنبيّة. لكنّ الشيْنَ، في رأيه، ينبُع من اقتراض هذه المُصطلحات في الوقت الذي نَجِدُ فيه أنَّ اللغة العربيّة قادِرَةٌ على صَوْغ هذه المُصطلحات، خاصَّةً أنَّ أكثرَ الأسماء المُقترَضَة هي من قبيل أسماء المكان، وأسماء الآلة. وهذان النمَطان (في استنباط مثل هذه الأسماء) مُطَّردان من كل فعلٍ ثُلاثيّ، على حَدٍّ قول الشدياق. ومن الأمثلة التي يسوقُها الكلمة الأوروبيّة «فابريقة»، أو الفارسيّة «كارْخانه» التي يُمكِن استبدالُ كلمة «مَعْمَل» أو مَصنَع» بها[٥]. وكذلك كلمة «بيمارستان» الفارسيّة التي يُمكِن أنْ تحلَّ مَحلَّها كلمة «مُستَشفى»، وكلمة «ديوان» التي يُمكِن أنْ تُستبْدَل بها كلمة «مَأْمَر»، وهكذا. ويعتقد الشدياق أنّه من خَطأ العرب المُستعربين أنْ يستعيروا من اللغات العجميّة من دون سبَبٍ موجِبٍ. وتصبح المُشكلة أكثر فُحْشاً إنْ تَمَّ الاقتراض في الوقت الذي يُمكِن به استنباط هذا المُصطلَح. كذلك يَرَى الشدياق أنَّ الاقتراضَ المُبَكِّر الذي أوردَ كلماتٍ معرَّبةً كثيرةً للعربية في القرن الأوَّل من الإسلام كان يُمكن أنْ يُحَدَّ منه لو كان هناك «جمعيّة أدبيّة» كما يُعرَف في أوروبّا بِـ «أكادمي»[٦]. ولكي نكون مُنْصِفين لآراء الشدياق اللغوية، يلزمنا أنْ نقول هنا إنّه لم يدْعُ إلى الجُمود والعُزلَة لاعتقاده أنَّ التواصُلَ بين الأمم أساس «التَّمَدُّن». كما أنّه يُبيح ورُودَ الدخيل إلى اللغة العربية في حالتَيْن: الأولى، إنْ لم يُوجَد مُرادِفٌ لهذه المُفردات في «أصل اللغة»؛ والثانية إذا لم يكن بالإمكان صَوْغُ مثل هذه المُفردات.

إذاً، ماهو الحَلّ لمُشكلة استنباط مُفردات الألفاظ في اللغة العربية لتَسُدَّ مَسَدَّ الألفاظ الأوروبيّة؟ يَرَى الشدياق أنَّ النَّحتَ هو الحلُّ الأنسَب. ويُوفِّر لنا في المقالة الآنفة الذكر عَرْضاً تاريخيّاً لآراء بعض اللغويين العرب القدماء حولَ هذه الطريقة في استنباط المُفردات. ويُرْجِعُنا إلى كتابات أحمد بن فارس (ت. حوالي ٣٩٥هـ) في «فقه اللغة»، والسيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في «المُزهِر [في علوم اللغة وأنواعها]»(٧). فَرَأْي ابن فارس هو أنَّ العَربَ تنحِت من كلمتَيْن كلمةً واحدةً على سبيل الاختصار من مثل «عَبْشَمي» من «عبد شمس»، و «حَيْعَلَة» من «حَيَّ على». كما يَرَى أنَّ أكثرَ المُفردات الزائدة على ثلاثة أحرف منحوتةٌ(٨). كما يَستَشْهِد الشدياق بما أوْرَدَه ابن السكيت في «إصلاح المنطق»(٩). ويَنسِبُ الشدياق خطأً إلى الأزهري في «تهذيب إصلاح المنطق» ألفاظ «البسملة» من «باسم الله»، و «الهيللة» من «لا إله إلا الله»، و «الحولقة» و «الحوقلة» من «لا حول ولا قوة إلا بالله»، إذْ إنَّ الأزهري لم يضَعْ تهذيباً لـ «إصلاح المنطق». ولعلَّ مصْدرَ هذا الخطأ طباعيٌّ، أو عن طريق السهو. ولعلَّ الشدياق قَصَدَ «تهذيب إصلاح المنطق» الذي صنعه الخطيب التبريزي (١٠). ويؤكِّد هذا الرأيَ ما أوْرَدَه السيوطي في «المُزهر» ٢: ٤٨٣ حيث قال: « ... وفي إصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيبه للتبريزي ...». ويميل كاتب هذه السطور إلى ترجيح الخطأ الطباعي إذ لعلَّ الشدياق قَصَدَ أنْ يقول:«... وفي إصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيب اللغة للأزهري...» بدلاً من « ... وفي إصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيبه للأزهري ...»(١١). وكذلك يُورِد الشدياق آراءَ الثعالبي في «فقه اللغة»، وابن دحية الكلبي في «التنوير»(١٢).

ويُنبِّهنا الشدياق إلى قضيّة الألفاظ التي نُسِبَت إلى «فصحاء العرب»، والألفاظ المُولَّدة التي استُنْبِطَت بعد انتشار الإسلام في البلاد المفتوحة مثل العراق، وبلاد الشام، وفارس. ويميل إلى الأخذ بالرأي القائل: إنَّ بعضَ هذه الألفاظ، مثل «الطلبقة»، و«الدمعزة»، و«المشكنة» أو «المشألة» مُولَّدة(١٣). والحقيقة إنَّ استنباطَ هذه الألفاظ، وشُيوعَها لدليلٌ على أنَّ العربية قادرةٌ على توليد ألفاظ جديدة عندما تَستَدعي الحاجة إليْها.

كذلك يؤكِّد الشدياق أنَّ النحْتَ ظاهرةٌ لغويّةٌ لا تنحَصِرُ فقط في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة العربية بل توجَد في اللغة اليونانية، واللغات الأجنبية الأُخرى. ويُضيف أنَّ النَّحتَ كان سبَباً في إغناء هذه اللغات على مُستوى الألفاظ، وبالتالي أدَّت إلى اقتراض العربية بعض هذه المفردات من مثل «جغرافية»، و«فلسفة»، و«جومتريا»، و«جيولوجيا»، إلخ.

وينقل الشدياق، استناداً إلى ما وَرَدَ في «معجم الأدباء»، خَبَرَ سؤال الشيخ أبي الفتح عثمان بن عيسى الملطي(١٤) والنَّحوي الظهير الفارسي عن المفردات العربية مثل «شقحطب»، حيْث تقول القصَّةُ المُتوارَثَةُ : إنَّ هذا السؤال دَفَع النحوي الظهير الفارسي إلى إملاء الكلمات المنحوتة في «نحو عشرين ورقة من حِفْظِه»، سُمِّيَت باسم «كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب»(١٥).

ويَرَى الشدياق أنَّ ظاهرة النحت لاتقتصر فقط على الكلمات التي أثبَتَها في مقالته الآنفة الذكر مثل «الطلبقة»، و «الدمعزة»، و «المشألة» و «المشكنة» التي أوْرَدَها فُصحاء العرب، أو استنْبَطَها المولّدون واستعملت على مرِّ الأجيال. بل يُؤَكِّد أنَّ هذه الظاهرةَ تَرْقَى إلى مستوى الآليَّة التي تستطيع من خلالها اللغة العربية توليد كلماتٍ جديدة للأفكار، والمُسمَّيات الطارئة على الحياة العربية. ويرى كذلك أنَّ الحاجةَ التي استدعَت نحت «طلبقة» لم تتوقف حينذاك؛ بل أنَّ ضرورةَ الاعتماد على ظاهرة النَّحت مُستمرَّة ولا تتوقَّف في فترةٍ زمنيّةٍ مُحَدَّدة. واللزوم والضرورة لاستنباط مُصطلحاتٍ جديدةٍ عن طريق النَّحت عامِلٌ أساسِيٌّ لتوافُر المُصطلحات التي تستدعي إلَيْها التطوّرات في المُجتمع العربي. وعلى حدِّ قول الشدياق، فإنَّه إذا أباحَ المُستعربون لأنفسهم استعمال ألفاظٍ مثل «عبدشون»، و «جيثلوط»، وغيرها فلماذا لانستطيع نحن أنْ نصوغَ مثل هذه الكلمات عن طريق النَّحت؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما يَرَى الشدياق أنَّ استنباط المفردات اللازمة للتعبير عن حاجات المجتمع العربي تؤَدّي إلى تهذيب اللغة العربية، وصونها من غزو المُصطلحات الأجنبية التي بَدأَت ترِدُ نتيجة اتّصال الغرب بالشرق، حيث اعتقد أنَّ استعمالَ مُفرداتٍ مثل «الكونْستِتُوسيون» مُسْتَهْجَن .

وفي نهاية مقالة الشدياق الآنفة الذكر، فإنَّه يهيب بكُتّاب «روضة المدارس»، وخاصَّةً رفاعة رافع الطهطاوي أنْ «يتواطؤوا... من باب النحت» لاستنباط ألفاظٍ مَحلَّ الألفاظ الأجنبيّة المُعَرَّبة التي كانت تُشكِّل مَصْدرَ قَلق، وأزمةً لغويةً في رأي الشدياق، على الرَّغم من مُساهمتها في حلِّ أزمة المُصطَلح اللغوي في اللغة العربية. ويُذكِّر الشدياق القرّاء بأنَّ مصر لعبَت الدور الريادي في العلوم العربية، خاصَّةً في الحقبة الزمنية التي عايشها الشدياق في القرن التاسع عشر، وأنَّها كانت المركز الذي كان يرتاده طلاب العِلْم من أنحاء العالم الإسلامي كافّةً. كما أنَّ علماءَها كانوا قُدْوَةَ الكتّاب والمؤَلّفين في جميع الأمصار .

الهوامش

(١) حول تاريخ تأسيس «الجامعة اليسوعية» والتوسّع فيها انظر زيدان «تاريخ آداب اللغة العربية» ٤: ٣٩٩-٤٠٠؛ وشيخو «تاريخ الآداب العربية» ٢: ١٩٠-١٩١.

(٢) «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب» ١: ٢٠٠-٢٠٦. استنبول: مطبعة الجوائب. ١٢٨٨هـ.

(٣) أنشأ علي مبارك مجلَّة «روضة المدارس» عام ١٨٧٠م، ورأسَ تحريرها رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١/١٨٠٢- ١٨٧٣ م) حتّى وفاته. دام صُدورها ما يقرب من ثمانية أعوام.

(٤) انظر «كنز الرغائب» ١: ٢٠٢

(٥) كلمة «فابريقة» مُشتَقَّة من المُفرَدَة الفرنسيّة fabrique، أو الإيطاليّة fab-brica.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦) يُشير الشدياق بعبارة «ألفاظ العَجَم» إلى المُفردات المُعَرَّبة التي دخَلَت العربية في القرن الأوَّل من الإسلام.

ولعلَّ الشدياق كان يُشير لدى ذِكْره كلمة «أكادمي» إلى «الأكاديمية الفرنسية» (Academie francais) التي تَرْعَى تقنين استنباط المفردات الواجب استعمالها في اللغة الفرنسية، وأمور لغوية وأدبية أخرى.

وفي رأي الشدياق لا ينحَصِرُ الحال في مُفردات الألفاظ فقط، حيْث تَميل آراؤُه إلى الشُّموليّة فيما يتعلَّق بمكوِّنات اللغة في المفردات، والأصوات، والتراكيب اللغوية. وكمثالٍ على أفضليّة الاقتراض اللغوي أو عدمه على المُستوى الصوتي، يورِد الشدياق الباء، والكاف الفارسيّتَيْن. لأنَّ اللغة العربية لا تحوي هذين الصوتيْن فهل كان يلزم على المستعربين أنْ ينطقوا بهَذَيْن الصوتَيْن ؟ أمّا المثال الخاصّ بالتراكيب اللغوية فيُورِد الشدياق التركيبَ الشائعَ باللغة الفارسيّة، ألا وهو تقديم المضاف إليْه على المُضاف.

(٧) لعلَّ الشدياق قصَدَ «الصاحبي في فقه اللغة وسُنَن العرب في كلامها»، واستعمل «فقه اللغة» على سبيل الاختصار. ولَدَى فحْصنا النَّص في «الصاحبي في فقه اللغة»: ٤٦١ وَجَدنا أنَّه يُطابِق النَّص الوارد في مقالة الشدياق.

وجديرٌ بالذكر أنَّ الشدياق والسيوطي كرّرا مع تغييرٍ في الألفاظ والمحتوى ما أوْرَده الثعالبي في «فقه اللغة وسِرّ العربية» (فصل في النحت، رقم ٨٦، الصفحات ٣٧٨). فمثلاً، يقول الثعالبي: ٣٧٨ «... العرب تنحت من كلمتَيْن وثلاثِ كلمة واحدة ...» إلخ. بينما يذكر نصّ السيوطي في «المزهر» ٢: ٤٨٢ «... العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ...» إلخ.

ويَنْسِب الثعالبي إلى الفَرّاء (ت.٢٠٧ هـ) وغيره كثيراً من الكلمات التي أوردَها، حيث أشار إليها في فصلٍ سَمّاه «في حكاية أقوال متداولة على الألسنة» مثل « البسملة»، و«السبحلة»، و«الهيللة»، و«الحوقلة»، و«الحمدلة»، و«الحيعلة»، و«الطلبقة»، و«الدمعزة»، و«الجعفلة». انظر «فقه اللغة وسِرّ العربية» للثعالبي، الباب العشرون، الفصل السابع، الصفحات ٢١٦- ٢١٧.

(٨) على سبيل المثال يُورِد «صلدم» من «صلد» و«صدم».

(٩) وَرَدَ في «إصلاح المنطق» لابن السكّيت: ٣٠٣ «البسملة»، و«الهيللة»، «الحولقة» (لم تَرِد كلمة «الحوقلة») فقط. ولم ترِد في «إصلاح المنطق» الكلمات الأخرى التي نَسَبَها الشدياق لابن السكيت، وهي «الحمدلة»، و«الجعفدة»، و«السبحلة».

(١٠) انظر «تهذيب إصلاح المنطق» للخطيب التبريزي: ٦٥٠، حيث وَرَدَ: «... يقال: قد أكثرت من البسملة إذا أكثر من قول «بسم الله». وقد أكثرت من الهيللة إذا أكثر من قول «لا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إله إلا الله». وقد أكثرت من الحولقة والحوقلة إذا أكثر من قول « لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد أكثرت من الحمدلة أي من «الحمد لله»، ومن الجعفلة أي «جعلت فداك» ومن السبحلة أي من «سبحان الله».

(١١) ممّا هو جديرٌ بالذِّكر أنَّ [أبا منصور] الأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ) أوْرَدَ في «تهذيب اللغة» ١٣: ١٥٥-١٥٦ مادّة «بَسْمَل» و«بسملة»، و«هيللة»، و«حولقة». وليس من الغريب على عالِمٍ مُبَرِّزٍ مثل الشدياق أنْ يعرف هذه المادَّة في «تهذيب اللغة» ممّا حدا به إلى ذِكْر الأزهري و«تهذيبه» فأخطأ الطابع بذكر «تهذيب إصلاح المنطق» ونَسْبِه للأزهري.

من المعروف أنَّ علماء كثيرين اعتنوا بكتاب «إصلاح المنطق» لابن السكيت قبل الخطيب التبريزي، إذ شرحه أبو منصور الأزهري، والهروي، وابن سيده، والمريسي. انظر المقدمة التي كتبها فخر الدين قباوة لـ «تهذيب إصلاح المنطق»: ٦.

ولعلَّ الخلطَ بين الشرح والتهذيب أوقع الشدياق في نَسْبِ «تهذيب إصلاح المنطق» للأزهري خطأ. ولم أعثر على شرح أبي منصور الأزهري.

(١٢) لم أعثر على كتاب ابن دَحْيَة الكلبي (ت. ٦٣٣هـ) المُسمَّى «التنوير في مولد السراج المنير». انظر «كشف الظنون»، المجلَّد الأول: ٥٠٢.

(١٣) «المشألة» أو«المشكنة» من قول «ما شاء الله».

(١٤) أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي وَرَدَ اسمه على أشكالٍ مختلفةٍ (البُلَيْطي والبَلَطي نِسبَةً إلى «بَلَط» إحدى قُرى الموصل بالعراق). وُلِدَ قُرْبَ الموصل سنة ٥٢٤هـ ومات سنة ٥٩٩. أقام في دمشق ومصر؛ ودرَّس العربية هناك. وهو عالِمٌ في العلوم الأدبية واللغوية، وشاعر. صنَّف في العربية «العروض الكبير»، و«العروض الصغير»، و«علم أشكال الخط»، و«كتاب التصحيف والتحريف»، وغيرها. انظر «خريدة القصر وجريدة العصر» ٢: ٣٨٥- ٣٩١؛ و«إنباه الرواة على أنباه النُّحاة» ٢: ٣٤٤- ٣٤٥؛ و«لسان الميزان» ٤: ١٧٣- ١٧٤؛ و«بغية الوعاة» ٢: ١٣٥- ١٣٦؛ و«معجم الأدباء» ٥: ٤٣

(١٥) الظهير الفارسي، وكذلك وَرَدَ «الطهير» في «كشف الظنون»، المجلد الأول، ٤٨٦. وهو أبو علي حسن بن الخطير (وَرَد الحسن بن الظفر في «معجم الأدباء» ٣: ٦٤- ٦٨) فقيه، ونَحْوِيّ، ولغوي، وعالم بالحساب والهيئة، والطِّب، والتاريخ. مات بالقاهرة سنة ٥٩٨هـ. وتنص الرواية على أن البليطيَّ استفسر من الظهير عن الألفاظ مثل «شقحطب»، وغيرها، وأنَّ الظهير أمْلَى على البليطي مثل هذه الألفاظ في أكثر من عشرين ورقة سمّاها «تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب». ويذكر السيوطي في «المزهر» ١: ٤٨٢ أنّه لم يَقِفْ على الكتاب.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصادر والمراجع

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. ج١٣. تحقيق أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. د.ت.

الإصفهاني، العماد. خريدة القصر وجريدة العصر. ج٢. تحقيق شكري فيصل. دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي. ١٩٥٩.

البكري، عبد الله. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقّا. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر. ١٩٤٩.

التبريزي، الخطيب. تهذيب إصلاح المنطق. تحقيق فخر الدين قباوة. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ١٩٨٣. ط ١.

الثعالبي، أبو منصور. فقه اللغة وسر العربية. تحقيق مصطفى السقّا وآخرين. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي. ١٩٧٢. ط ٣.

حاجي خليفة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. المجلد الأول. بغداد: مكتبة المثنّى. إعادة طبع بالأوفست. د.ت.

الحموي، ياقوت. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء). ج٥. تحقيق د.س. مرجليوث. القاهرة: مطبعة هندية. ١٩٢٨. ط ٢.

ابن دريد. جمهرة اللغة. ج٣. حيد آباد الدكن (الهند): مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. ١٣٤٥هـ. ط١. بيروت: دار صادر. إعادة طبع. د.ت.

زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربية. ج٤. بيروت: دار مكتبة الحياة. ١٩٧٨. ط٢.

ابن السكّيت. إصلاح المنطق. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف. ١٩٨٧. ط٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. ج١. شرح وضبط محمد أحمد جاد المولى وآخرين. القاهرة: دار التراث. د.ت. ط ١.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة. ج٢. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية. د.ت.

الشدياق، أحمد فارس. كنز الرغائب في مُنتخبات الجوائب. ج١. استنبول: مطبعة الجوائب. ١٢٨٨هـ.

شيخو، لويس. الآداب العربية في القرن التاسع عشر. ج٢. بيروت: المطبعة الكاثوليكية. ١٩٢٤-١٩٢٦.

العسقلاني، ابن حجر. لسان الميزان. ج٤. بيروت: دار الفكر. ١٩٩٣.

ابن فارس، أحمد. الصاحبي (في فقه اللغة). تحقيق أحمد صقر. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي. ١٩٧٧.

ابن فارس، أحمد. مجمل اللغة. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. بيروت: مؤسَّسة الرسالة. ١٩٨٦.

القفطي، جمال الدين. إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة. ج٢. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٩٨٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net